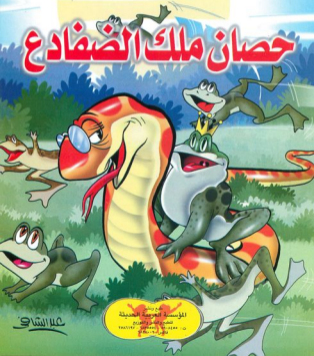


يقدم : ا. عبد الحميد عبد القصور
ترجمة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

حصان ملك الضفادع



تحت إشراف
المؤسسة العربية للدراسات
البيئية والبيئة
بمصر - القاهرة
1997

علاء الشافى

كَانَ الثُّعْبَانُ فِي شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ يَجُوبُ الْغَدِيرَ طَوْلًا وَعَرْضًا

بِحُتَا عَنْ صَنْدِيهِ مِنَ الْأَسْمَاكِ وَالضُّفَادِعِ ، وَكَانَ يَنْقُضُ بِصَنْدِيهِ وَافِرٍ فِي
كُلِّ مَرَّةٍ .. وَهَكَذَا عَاشَ حَيَاتَهُ ..

وَلَكِنْ الْأَيَّامُ مَرَّتْ بِصَنْدِيهَا الْوَفِيرِ ، وَجَاءَ عَلَى الثُّعْبَانِ يَوْمٌ كَبُرَتْ فِيهِ
سُهُ ، وَضَعُفَ فِيهِ بَصَرُهُ ، فَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الصَّيْدِ وَمُطَارَدَةَ
الْفَرَائِسِ ، لِنَدْرَجَةِ أَنَّهُ كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ، فزَادَ ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّتِهِ ..

وَفِي غَمْرَةٍ حُرْنِيهِ تَذَكَّرُ الثُّعْبَانُ بَرَمَّةً طَلِيئَةً بِالضُّفَادِعِ كَانَ يَزُورُهَا
أَيَّامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ ، فَيَصِيدُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَلِذَلِكَ وَائْتَهُ فُكْرَةٌ ، فَفَرَّرَ أَنْ
يَنْقُذَهَا فِي الْحَالِ ، فَرُبَّمَا كَانَ فِيهَا نَجَاتُهُ مِنَ الْمَوْتِ جُوعًا ..



توجّه الثُعْبَانُ إلى بركة الضفادع ، وجلسَ قريباً

منها ، متظاهراً بالحزن والكآبة .. ويغذّ قليل راء ضفدع ، فقال له :

- مالي أراك أيها الثُعْبَانُ تجلسُ هكذا حزيناَ كثيراً على غير عادتِكَ ؟!

ففكر الثُعْبَانُ قليلاً ، ثم قال في منكر ونهاه :

- ولماذا لا أحزنُ وأصابَ بالكآبة ، وقد كان أكثرُ صيدِي وطعامِي من

الضفادع ، أصيبُ منها ما أشاءُ في أي وقتٍ من الليلِ أو النهارِ ..

فقال الضفدعُ :

- هذا معلومٌ للجميع ، فماذا جدُ الآنَ حتى تُصابَ بالحزنِ والكآبةِ

هكذا ؟!



فَقَالَ الثَّعْبَانُ فِي مَكْرٍ وَنَهَاءٍ :

- لَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِدَاعِ حُرْمٍ عَلَى أَكْلِ الضَّفَادِعِ بِسَبَبِهِ ، لِدرَجَةِ أَثْنِي إِنْ
التَّقْيِئُ بِبَعْضِهَا لَا أَقْدِرُ عَلَى صَيْدِهِ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ الإِسْتَاكَ بِهِ ..

فَقَالَ الضَّفَدَعُ فِي فَرَحٍ :

- هَذَا أَسْعَدُ خَبْرٍ سَمِعْتُهُ فِي حَيَاتِي كُلِّهَا ..

وَانْطَلَقَ الضَّفَدَعُ إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ سَعِيدًا ، فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ
الثَّعْبَانِ ، وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ تَابَ عَنْ صَيْدِ الضَّفَادِعِ ..

وَلَمْ يَصَدِّقْ مَلِكُ الضَّفَادِعِ مَا سَمِعَهُ مِنَ الثَّعْبَانِ ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ فِي حَشْدٍ



مِنَ الضَّفَادِعِ ، لِيَتَحَقَّقَ مِنْ صِدْقِ مَا سَمِعَهُ .. وَلَمَّا أَصْبَحَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ
قَرِيبًا مِنَ الثُّعْبَانِ خَاطَبَهُ قَائِلًا :

- هَلْ حَقًّا مَا سَمِعْتُهُ عَنْكَ يَا ثُعْبَانُ مِنْ أَنَّكَ قَدْ تَبَيَّنَ عَنْ صَيْدِ

الضَّفَادِعِ ؟

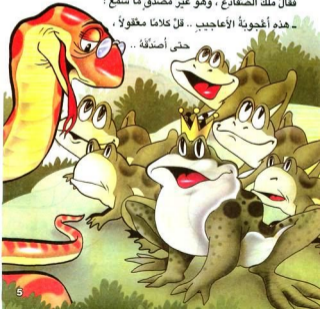
فَقَالَ الثُّعْبَانُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ مَا سَمِعَ :

- هَذِهِ أَعْجُوبَةُ الْأَعَاجِيبِ .. قَلَّ كَلَامًا مَعْقُولًا ،

حَتَّى أَصْدَقَهُ ..



فقال الثعبان :

- أقسم لك إن ذلك صحيح .. لقد ثبت عن صيد الضفادع ..

فقال ملك الضفادع :

- وكيف كان ذلك ؟ أقصد كيف هبطت عليك هذه الثوبه المفاجئة ؟

فأطلق الثعبان تهريده عميقه .. ثم أخذ يحكى له هذه الحكاية

المثففة ، فقال :

- حدث ذلك منذ عديم أيام .. كان الوقت ليلاً ، وقد رأيت صيدعنا ،

وأرذت صيده ، لكن الضفدع الماكر قفز منى ، فجرئت خلفه وأنا مصراً

على صيده ..



وظلُّ الضفدعُ يزأعُني ، حتى دخلَ بيثَ رجلٍ ثقيٍّ صالحٍ ، فدخلتْ خلفه ، واخْتبأ الضفدعُ مبيءَ في عُرفَةِ ابْنِ الرجلِ الصَّالحِ ، وكانتِ العُرفَةُ مظلمةً ، فعثرتُ بإصْبِعِ ابْنِ الرجلِ الصَّالحِ ، فلدغتهُ لدغَةً قويَّةً ، وأنا أَظنُّ أَنَّهُ الضفدعُ ، فصرخَ الطِفْلُ متألِّمًا ، فحضرتُ أبوهُ مسرعًا ومعهُ قَبْدِيلٌ ، فلما رأيتُهُ لُدْتُ بِالْفِرَارِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنِّي وَيَقْتُلَنِي .. ورائي الرجلُ الصَّالحُ فأسرعَ خلفي لِيُضْسِكَ بي ، لكنني كُنْتُ أَسْرَعُ مِنْهُ ، فوقفَ الرجلُ يَنْظُرُ إِلَى حَزِينًا عَلَى ابْنِهِ ، الَّذِي الْمُنَّةُ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ ، ودعا على قاتِلًا :



كما لدغت ابني البرية وأذيتة فلما وعدوانا ، فأنا أدعو عليك
أن تذل ، وتصير مركبا ملك الضفادع يركبك ويجول بك حيث
يشاء على الأرض وفي الماء .. وأدعو عليك أيضا أن تصبح عاجزا
غير قادر على صيد الضفادع ، فلا تستطيع الإمساك بصفيرة ولا أكلها
إلا ما يتصدق به عليك ملك الضفادع ..

وسكت الثعبان قليلاً .. ثم أخذ يذرف دموع الأثم والحسرة ، وقال
في تائر مُصطنع :

- لقد أجيبت دعوة الرجل الصالح في ، وهانذا أجد نفسي عاجزا
عن صيد الضفادع ، وقد حق على الذل واللغنة ، فجلت إليك طائعا



صاغراً ذليلاً ، لتركبني كيف تشاء ، على الأرض وفي الماء ..

فلما سمع ملك الضفادع ذلك شعر بالفخر والرفعة والمجد .. وهل هناك شرف أو فخر ، ورفعة ووجد أكثر من أن ينال الله للمراء عدوه ، فيصير جواده الذي يركبه ويتنزه به في أي مكان ؟

وتقدم ملك الضفادع من الثعبان ، فامتطى ظهره ، وأخذ الثعبان يجول به كالجوار المروض المطيع لصاحبه تارة فوق سطح الأرض ، وتارة في الماء ..

ولما رأى الناس ذلك ، راحوا يتعجبون ويشيرون إلى ملك الضفادع فوق ظهر الثعبان قائلين :

- انظروا إلى ملك الضفادع ، وهو ممتطٍ ظهر عدوه .. حقاً ما أروعته ..
حقاً ما أشجعتة .. ياله من محظوظ ..



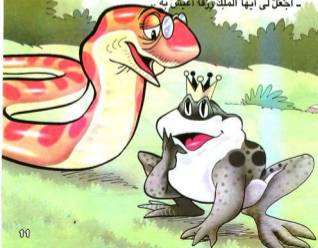
وكان الثعبان ينصت إلى الناس في دُلِّ حَقِيقِي ،
 لكنه احتَمَل دُلَّة وإهانته من أجل شيء أهمَّ خَطَطَ لَهُ
 بمُخَرِّ ونهاه .. من أجل أن يجدَ لُفْمَتَهُ .. أن يعيش ،
 ولا يموت جوعاً بسبب عجزه عن الصيِّد ..

وفي اليوم التالي ركب ملك الضفادع جواده وقام بجولة تفتيحية على
 سكان مملكة الضفادع .. ورأى الثعبان الضفادع الكثيرة تتقافز حوله
 ساخرة منه ، وغير عابئة به أو خائفة منه - كما كان يحدث في
 الماضي القريب - فبتطاً من سرعته وسار يترنح يمينا وشمالاً في
 إغياهم ظاهراً .. ولاحظ ملك الضفادع ذلك ، فنظر إلى جواده الثعبان ،
 وقال مستنكراً :

- ما لي أراك قد أبطأت من سرعتيك ،
 وأخذت تسير مترنحاً ؟



هَلْ أَصَابَكَ الْإِعْيَاءُ وَالثَّغْبُ ؟ إِنَّ هَذَا لَا يَلِيقُ بِجَوَادِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ ..
 فَقَالَ الثَّغْبَانُ فِي نَبْرَةٍ مَوْثِرَةٍ ، حَتَّى يَسْتَنْدِرُ غَطْفَ مَلِكِ الضَّفَادِعِ :
 - قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي ،
 وَأَنْتَى صَبْرْتُ مَحْرُومًا عَاجِزًا عَنِ صَنِيدِ الضَّفَادِعِ .. إِذَا اسْتَمَرَّ الْحَالُ
 عَلَى ذَلِكَ فَسَوْفَ أَهْلِكُكَ مِنَ الْجُوعِ .. سَوْفَ أَمُوتُ ، وَسَاعَتُهَا لَنْ تَجِدَ
 مَا تَرْكِبُهُ .. لَنْ يَكُونَ لَكَ جَوَادٌ مُطِيعٌ مِثْلِي تَغْفِرُ بِهِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ ..
 فَفَكَّرَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِي كَلَامِ الثَّغْبَانِ قَلِيلًا .. ثُمَّ قَالَ :
 - صَدَقْتَ أَيُّهَا الْجَوَادُ الْمَطِيعُ .. لَوْ هَلَعْتَ فَلَنْ يَكُونَ لِي جَوَادٌ مِثْلَكَ
 أَبَدًا .. وَالآنَ مَاذَا تَقْتَرِحُ حَلًّا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟
 فَقَالَ الثَّغْبَانُ فِي دَهَاءٍ :
 - اجْعَلْ لِي أَيُّهَا الْمَلِكُ رِيقًا أَعْيشُ بِهِ ..



فَقَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ :

- نَعَمْ .. لَا بُدَّ أَنْ أَوْفَرَ لَكَ طَعَامًا فِي كُلِّ يَوْمٍ .. هَلْ يَخْفِيكَ ثَلَاثَةُ
ضَفَادِعَ كُلِّ يَوْمٍ .. وَاحِدٌ لِإِفْطَارِكَ ، وَوَاحِدٌ لِغَدَاثِكَ ، وَوَاحِدٌ لِغَشَاثِكَ ؟
كَأَنَّ الثُّعْبَانَ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَهُوَ لَا يَصْدُقُ مَا يَسْمَعُ ، وَقَالَ لِمَلِكِ
الضَّفَادِعِ :

- هَذَا رِزْقٌ وَافِرٌ .. أَكْثَرُ مِمَّا كُنْتُ أَحْكَمُ أَنْ أَصِيدَهُ لَوْ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي
دَعْوَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ..

وَأَمَرَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ بِأَنْ يقدِّمَ لِلثُّعْبَانِ ثَلَاثَةَ ضَفَادِعَ كُلِّ يَوْمٍ ..
وَهَكَذَا احْتَالَ الثُّعْبَانُ ، لِيَعِيشَ ، بَعْدَ أَنْ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَبَصَرُهُ ،
وَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الصَّيْدِ ، وَلَمْ يَضْرِبْهُ الخُضُوعُ لِغَدْوَاهُ ، بَلْ نَفَعَهُ ..

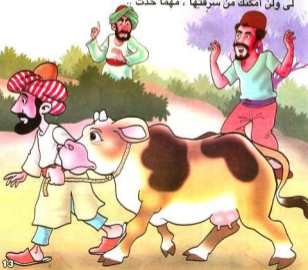


يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَرَى بَقْرَةً حَلْوِيًّا مِنَ السُّوقِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقْوُمُهَا
إِلَى بَيْتِهِ ..

وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ فِي الطَّرِيقِ رَأَى لِصًّا ، فَسَارَ خَلْفَهُ وَقَدْ قَرَّرَ سَرِقَةَ
الْبَقْرَةِ بِأَيِّ شَكْلٍ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ انْضَمَّ إِلَى اللَّصِّ رَجُلٌ ، وَسَارَ خَلْفَ صَاحِبِ الْبَقْرَةِ يَتَّبِعُهُ
عَنْ قُرْبٍ .. فَلَمَّا رَأَى اللَّصُّ ظَنَّهُ لِصًّا آخَرَ جَاءَ يَسْرِقُ الْبَقْرَةَ ، أَوْ
يُشَارِكُهُ فِي سَرِقَتِهَا ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاسْتَوْقَفَهُ قَائِلًا :

- مَنْ أَنْتَ ؟ وَلِمَاذَا تَسِيرُ خَلْفَ هَذَا الرَّجُلِ صَاحِبِ الْبَقْرَةِ ؟! الْبَقْرَةُ
لِي وَلَنْ أَمْكُنَكَ مِنْ سَرِقَتِهَا ، مَهْمَا حَدَثَ ..



فقال الرجل الآخر :

- لا شأن لي بالبقرة .. أنا قاطع طريقٍ مُحْتَرَفٌ ، وقد كَلَّفَنِي أَغْدَاءُ
هَذَا الرَّجُلِ بِاحْتِطَافِهِ وَإِحْضَارِهِ مَكْبَلًا ، لَأَنْ لَهُمْ ثَأْرًا عِنْدَهُ ، وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَقْتَصُوا مِنْهُ .. فَمَنْ أَنْتَ ؟

فقال اللص :

أنا لَصٌّ مُحْتَرَفٌ سَرِقَةُ الْمَاشِيَةِ ، وَأَتَّبِعُ هَذَا الرَّجُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ
لِأَعَاقِلَتِهِ وَأَسْرِقُ بِقَرْنَتِهِ .. فقال قاطع الطريق :

- عَيْدِي حَلٌّ يُرْضِينِي وَيُرْضِيكَ ، حَتَّى يَفُورَ كُلُّ مِثْمَالٍ بِصَنْدِي .. نَنْتَظِرُ
حَتَّى يَحُلَّ اللَّيْلُ وَيَعْمُ الظُّلَامُ ، فَندُخِلُ إِلَى مَنْزِلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَأَخْذُهُ أَنَا
وَتَأْخُذُ أَنْتَ الْبَقْرَةَ ..

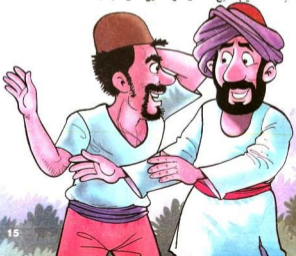


فقال اللص :

- هذا حلٌ يُرضي جميع الأطراف .. اتفقتنا ..
ربط الرجلُ بقَرْنَتَهُ في ركنِ المنزلِ ووضع لها الطعامَ .. وعينُما حلُّ
الليلِ تغشى هو وثام ..

وبعد قليلٍ دخلَ اللصُّ وقاطعَ الطريقِ ، ووقفَا يتناقشان ، فاختلفا
على منٍ منهما يبدأ عملةً أولاً ، فقال قاطعُ الطريقِ :
- إذا أنت بدأت بسرقة البقرة ، فقد يستيقظ الرجلُ ويصيح ،
فيجتمع الناسُ ولا أتمكن من اختطافه ..
انتظر حتى أخذه وأهرب ، ثم خذ البقرة ، أو خذ البيت كله إن شئت ..
وقال اللصُّ :

- ومن يضمن لي أن الرجل لن يستيقظ ويصيح ، إذا حاولت أنت
اختطافه ، فيجتمع الناسُ ، وتضيع على البقرة .. انتظر حتى أخذ



البقرة ، ثم افعل ما تريد ..

وظل الغبيان يتناقشان ويتجادلان ، حتى غلا صوتُ كلٍّ منهما ،
فنادى اللصُّ الرجلَ قائلاً :

- أيها النائم ، استيقظ لأن هذا الرجل يريد احتطافك وتقديمك
لأعدائك ، حتى يثأروا منك ..

وقال قاطع الطريق :

- استيقظ أيها الرجل ، لأن هذا اللصُّ يريد سرقة بقرتك .. فاستيقظ

الرجل واستيقظ جيرانه ، فامسكوا باللص وقاطع الطريق ، وقادوهما
إلى الشرطة لينالوا جزاءهما ..

وهكذا نجا الرجل المسكين ونحت بقرته بسبب عجايب اللص وقاطع
الطريق ..

